القضايا العربية في سباق الانتخابات الأمريكية

مارائون سباق البيت الأبيض دخل مرحلة الحسم مع المناظرة الاولى وجاءت نتائجها الاولية لصالح كيري لأختياره موضوع العراق القضية الاكثر حساسية ليكون على رأس أولوية في حملته الشرسة على منافسه بوش الذي خاض الحرب على العراق من دون دعم دولي وعزل أمريكا عن حلفائها، فتحول الموضوع في العراق أمر كارثي وبدت القوات الأمريكية غارقة تماماً في المستنقع العراقي وتائهة في الصحراء لاتقوى على فرض سيطرتها لاستعادة الأمن كما وعدت به إدارة بوش بداية الغزو، وزاد عدد القتلى الامريكيين وتضاعفت هجمات المقاومة فكان تركيز المرشح الديمقراطي اكثر على العراق ولم يكن ذلك اعتباطا فقد تمكن من حشر خصمه في الزاوية الضيقة وفي موقف المدافع عن الحرب لاحتلال العراق .

وأظهرت الجولة الأولى من المناظرات التلفزيونية التي جرت الخميس الماضي بين بوش وكيري وبثت على الهواء مباشرة وشاهدها أكثر من ٦٢ مليون امريكي اظهرت تفوق المرشح الديمقراطي الذي شن هجوماً عنيفاً على سياسة خصمه حيال العراق والحرب على الارهاب ، ويتوقع ان تكون الجولة الثانية المقررة غدا الجمعة اكثر سخونة وقد تكون نتائجها لصالح كيري مما يؤهله لكسب الجولة الثالثة من المناظرات الأربعاء القادم وهي الأخيرة .

وإجمالا تركز المناظرات الثلاث على العراق ومسائل السياسة الخارجية والأمن القومي والارهاب والاقتصاد والبيئة والهجرة والعمالة والبطالة والانفاق على قضايا التعليم والصحة وطبقة الفقراء وغيبت فلسطين مفتاح الحل للصراع العربي الاسرائيلي وبوابة السلام في الشرق الاوسط على الأقل في المناظرة الأولى التي حطمت رقماً قياسياً من حيث عدد المشاهدين واستقطاب الناخبين الذين يبدون هذه المرة اكثر حماساً، فقد يكسب كيري الرهان للفوز بانتخابات الثاني من نوفمبر القادم بعد شهر على تقدم بوش في استطلاعات الرأي وبالتحديد منذ انعقاد المؤتمر الجمهوري بداية شهر سبتمبر المنصرم عندما انقلب الوضع لصالح بوش لكن محللين حذروا من الافراط في التفاؤل والانتظار الى انتهاء المناظرات لتقييم النتائج .

ويبدو من خلال تخبط الناخبين تقدم بوش تارة على كيري وتارة أخرى تقدم المرشح الديمقراطي على الجمهوري إلا أن المناظرات الحاسمة سيكون لها الاثر الكبير في استقطاب الناخبين لصالح أحد المرشحين خاصة وانها تاتي قبل حوالي أسبوعين على الانتخابات الرئاسية في نوفمبر المقبل .

وبالتالي فإنه من المؤكد أن تزيد شراسة المنافسة وتضاعف حدة الهجمات والحملات الانتخابية لكلا المرشحين لكسب الرهان والظفر بثقة الناخبين وسوف يسعى بوش الى تعزيز صورته كرئيس قوي يدافع عن أمريكا ومصالحها من خلال حربه على الارهاب واحتلال العراق،وسيزيد من انتقاداته الضيقة لموقف كيري المتقلب، وسيعمد الأخير الى مهاجمة خصمه بقساوة لفشله في العراق او القضاء على تنظيم القاعدة وما يسمى بالارهاب الدولي ،وقد بدأ منذ فترة يتخذ مواقف اكثر عنفا فيما يتعلق بالعراق والارهاب بعد أن ساء الاعتقاد ان محور السياسة الخارجية ادى الى تفوق بوش .

ومن المنتظر ان تكون المنافسة بين كيري وبوش غداً حامية الوطيس حيث ان المنازلة الكلامية يمكن ان تساعد في اتخاذ قرار حول من سيقود الولايات المتحدة خلال الأربع السنوات القادمة .

وتتيح عملية المناظرة التي تجرى وفق شروط معقدة لكل من بوش وكيري منبرا لمخاطبة جمهور الناخبين حول القضايا الساخنة وتكمن أهميتها في تحديد من يكون الرئيس المقبل خاصة وانها قد لعبت دورا هاما في خمس دورات انتخابية من الانتخابات الرئاسية السبع الأخيرة، ويقول محللون إنها كانت العامل الحاسم في عام ٢٠٠٠م عندما تغلب بوش على المرشح الديمقراطي ال جور .

ورغم تفوق كيري على بوش في حربه الكلامية خلال المناظرة السابقة إلا أن المؤشرات والتقديرات تقول إنه من الصعب التغلب على المرشح الجمهوري المعروف بتبسيطه للأمور المعقدة وهو ما يساعده في تحقيق تواصل فعال مع الجمهور على عكس كيري الذي يميل الى استخدام عبارات قوية ولغة يصعب على الناخب هضمها وسيحاولان أن يتجنبا الأخطاء التي كانا يقعان فيها في المناظرة الأولى .

ومن شروط المناظرات التلفزيونية بين المرشحين للانتخابات الرئاسية الأمريكية التي بدأ العمل بها عام ١٩٦٠م أن يعرض المرشحون الحقائق كما هي من دون رتوش وأن لايعطى المرشح لمنافسه الفرصة للبروز أمام الجمهور من خلال التركيز على المسائل الثانوية وأن يبدي مهارات استعراضية وتمثيلية فائقة لاقناع الناخبين بأهليته ولايسمح للمشرح بأن يسأل خصمه أسئلة مباشرة طبقا للقواعد المعمول بها في قانون الانتخابات الأمريكية .

العراق

ويظل السؤال الكبير لماذا العراق وما سبب رهان بوش وكيري على الملف العراقي لكسب الأصوات والوصول إلى البيت الأبيض وكيف لبوش أن يستمر في ربطه بين النظام العراقي السابق والارهاب او تنظيم القاعدة المتهم بالوقوف وراء أحداث ١١ سبتمبر رغم عدم العثور على أدلة ، بينما يصر كيري على عدم خلط هذه الأوراق .

وشدد على ضرورة الفصل بين الحرب على الإرهاب وغزو العراق واستطاع في الجولة الأولى من المناظرات إبراز الموضوع العراقي دون سواة من القضايا والموضوعات الساخنة وحاصر بوش داخل هذه المأزق الذي الذي يتفاقم يوما بعد آخر مع اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية الأمريكية والانتخابات العامة في العراق المقررة في يناير العام القادم .

وفي المقابل يقدم بوش نفسه على أنه الرئيس القوي أو زعيم الحرب على الارهاب والمدافع عن أمن أمريكا والأمريكيين باتباعه أسلوب الحروب والضربات الوقائية الاستباقية، ويأخذ على كيري نقطة ضعفه بمواقفه المتقلبة ويقول إن منافسه وافق في تصويت الكونجرس على توجيه ضربة عسكرية للعراق لكنه عاد الآن لينتقد الحرب ،وهذا يكفي لجعله غير صالح ليكون رئيسا لأمريكا طالما كانت مواقفه متذبذبة على الأقل من وجهة نظر بوش وفريق حملته الانتخابية .

لكن ما يجري على الأرض فهو لصالح كيري إذ أنه بالرغم من مرور سنة ونيف على احتلال العراق لم تف إدارة بوش بوعودها بالسيطرة على الوضع وتشكيل حكومة عراقية قوية وقوات أمن و شرطة وجيش للمساعدة على الأمن والاستقرار، بل على العكس مزادت الهجمات على القوات الأمريكية وحليفاتها واتسعت المواجهات في أنحاء مختلفة من البلاد وارتفع عدد القتلى من الجنود الأمريكيين وتجاوز الرقم أكثر من ألف قتيل، المعترف بهم رسميا علاوة على سقوط أعداد كبيرة من الجرحى والخسائر المادية في قواتها، وصدرت تحذيرات للقادة الميدانيين من مضاعفة الهجمات للمقاومة الى حدود «٨٠» هجوما في اليوم كلما اقترب الموعد المحدد لإجراء الانتخابات العراقية .

ويتفاقم الوضع العراقي بتصاعد الحملة العسكرية للقوات الأمريكية على مدن الفلوجة وسامراء والرمادي والصدر والنجف وغيرها من المدن والبلدات التي تقول إنها متمردة وتريد اخضاعها عنوة وبالقوة تمهيدا للانتخابات العامة وأن مايجرى على الأرض يأتي بالاتفاق مع حكومة رئيس الوزراء المؤقت إياد علاوي الذي تلقى انتقادات حادة من الرئيس غازي الياور بسبب معالجته للأوضاع الأمنية بأساليب جاءت بنتائج عكسية وذلك بعد حوالي ثلاثة أشهر على إعلان حكومة علاوي في يونيو المنصرم .

وبسقوط أعداد كبيرة من القتلى والجرحى بين المدنيين من النساء والأطفال والشيوخ في الغارات والهجمات التي تشنها القوات الأمريكية مدعومة بقوات عراقية زاد الغضب على حكومة علاوي وتبددت الآمال في عراق جديد وديمقراطي وتلاشت الثقة بوعود الاحتلال بالأمن والدول المانحة بدعم عملية إعادة الإعمار .

وبدت الخطوات التمهيدية باتجاه إجراء الانتخابات العراقية خجولة وبطيئة جراء الأوضاع الأمنية المتردية ووسط انتقادات العديد من الأطراف الدينية والأحزاب السياسية، ولامبالاة السكان المحليين، وقد لوحت بعض الأوساط علانية عن مقاطعتها للعملية السياسية، وتحدث أكثر القادة تفاؤلاً عن إمكانية استثناء المدن المتمردة او المضطربة من هذه العملية، لكن هذه الاحاديث سبقت في حقيقة الأمر قبل الحملة العسكرية الحالية لاخضاع المدن المعنية سواء داخل ما يسمى المثلث السني أو خارجه، وأكدت قيادات التحالف على تصميمها للمضي قدما في الحملة عندما قالت ان شهر ديسمبر يمثل فرصة أفضل للقضاء على حركة المقاومة الأمر الذي تشير فيه التوقعات إلى أن يكون شتاء العراق هذا العام أكثر سخونة .

وطالت موجة العنف المتصاعدة العمال العرب والأجانب العاملين في العراق من المتعاملين مع قوات الاحتلال وسواهم حيث خطف اكثر من «١٠٠» اجنبي وقتل أكثر من عشرين منهم على يد خاطفيهم ،ومازال حوالي اربعين رهينة محتجزين حاليا منذ بدء مسلسل الاختطاف في أبريل الماضي وشمل هذا المسلسل مدنيين وعناصر الجيش والأمن والشرطة العراقية ومازالت فرنسا التي عارضت الحرب تأمل في اطلاق سراح الصحفيين بعد أن اتهمت القوات الأمريكية بعرقلة عملية الافراج .

القضية الفلسطينية

خلافا لاهتمام المرشحين الجمهوري والديمقراطي بأوضاع العراق بدت القضية الفلسطينية وعملية السلام بالمنطقة لتسوية الصراع العربي الاسرائيلي الغائب الأكبر في سباق الانتخابات الأمريكية وكان الولايات المتحدة قد تخلت عن دورها كراعية للعملية السلمية ونحت جانبا خطة خارطة الطريق، إلى بادرت بوضعها ضمن اللجنة الرباعية وتضم ايضا روسيا والاتحاد الاوروبي والامم المتحدة الى جانب أمريكا وافسحت المجال أمام رئيس الوزراء الاسرائيلي الارهابي اريل شارون ليعيث بارض فلسطين فساد وقتلا وتدميرا باتباعه سياسة الأرض المحروقة من خلال العدوان الوحشي المتواصل على القرى والمدن الفلسطينية وارتكاب جرائم انسانية بشعة بحق السكان العزل والاغتيالات المنظمة لقيادات وكوادر المقاومة، والتنكيل بالمواطنين بغية كسر إرادة الانتفاضة المباركة مع دخولها العام الخامس على انطلاقتها قبل الانسحاب الاسرائيلي المزمع العام القادم من قطاع غزة وإزالة بعض المستوطنات من الضفة الغربية طبقا لخطة شارون.

الجالية المسلمة

وفي ظل العجز العربي الرسمي يبقى الأمل في الجالية الاسلامية في أمريكا ذات الخمسة ملايين من أجل الضغط على المرشحين للانتخابات الرئاسية من خلال المشاركة الفاعلة في الحياة السياسية لإعطاء اهتمام أكبر للقضايا العربية والاسلامية وخاصة فيما يتعلق بالأوضاع المتوترة في فلسطين والعراق في موازاة الدور المؤثر الذي يقوم به اللوبي الصهيوني في إدارة الانتخابات الأمريكية لتكون نتائجها لصالح اسرائيل ايا كان الفائز جمهوري أو ديمقراطي .

◄.. طغت القضايا الخارجية على الشأن المحلي للمرة الأولى في سباق الانتخابات الرئاسية الأمريكية بصورة لامثيل لها في تاريخ الولايات المتحدة خصوصا وان العراق قد تصدر الحملة الانتخابية لكل من المرشحين الجمهوري جورج بوش والديمقراطي جون كيري اللذين ابديا اهتماما خاصا بالموضوع العراقي خلال اول مناظرة تلفزيونية لهما فضلا عن الحملة الدولية لمكافحة الارهاب وعلاقة واشنطن بالأمم المتحدة وحليفاتها الاوروبية .

علي العماري